المسار النضالي والثوري للشهيد عباس لغرور من خلال "بعض الشهادات والمذكرات المنشورة"

د. مومن العمري
جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2

الملخص:

يتناول هذا المقال الموسوم ب: عباس لغرور، الشهيد الرمز– مسار شخصية مناضل ثوري، مجموعة من المعطيات والمعلومات التي تكشف عن سيرة واحد من أبرز وأعظم رجالات ثورة نوفمبر الخالدة وهذا من خلال خطة محكمة ومتوازنة تمثلت في مقدمة تلتها سيرة الشهيد من حيث المولد والنشأة ثم أعقبها نشاطه السياسي قبل الثورة ثم نشاطه الثوري أثناء الثورة التحريرية الكبرى.

تطرقت إلى بعض مواقف القائد الشهيد سواء ما تعلق بتنظيم الثورة أو قيادتها أو من خلال علاقاته مع بعض قادتها ومنهج الشهيد شيهاني بشير، كما أثريت الموضوع بمعلومات متعلقة بصفات هذا الرجل الرمز وأخلاقه التي عايشها رفقاؤه في السلاح من جنود وقادة كبار سواء من أنصاره وحتى من بعض خصومه الذين اختلف معهم في كيفية تنظيم الثورة، وليس على مصالح شخصية دنيوية كما ركزت في المقال على قضية خطيرة وهي قضية إعدامه بتونس من قياديين في القيادة العليا للثورة بتونس وهما كريم بلقاسم وعمر أو عمران بتهمة التمرد وعدم تنفيذ قرارات دون الرجوع إليهما. وتكمن أهمية دراسة هذه الشخصية في تقاطع حياتها النضالية مع مجموعة من القضايا المعقدة والشائكة التي عرفتها الثورة المسلحة والتي مازالت تسيل كثير من الحبر مثل قضية إعدام شيحاني بشير وإعدام المناضل موضوع الدراسة وكثير من الوقائع الهامة التي عرفتها مسيرة الثورة بالولاية التاريخية الأولى.

Abstract:

The article deals with: Abbas laghrour, martyr, revolutionary, struggler. a collection of information that discover the biography of one of the greatest men of the revolution, and this is through this political activity and his revolutionary activity, before and during the revolution.

Some of his views related to organize the revolution,ordirive it, and his relations with some of its leaders and martyr's curriculum:Chihana Bashir.alsoThe hero martyr known by his ethics that witnessed by his comrades from both his supporters and his opponents who disagree with him, and I focused in this article on his execution in Tunis by the leaders in Tunisian Revolution which was: Krim Belkacem and Omar or Amran, because of the rebellion. and the importance of studying this personal,isin The intersection of his life of struggle with a set of complex issues that Known to the armed revolution, such as the issue of the execution of Chihana Bashir ,and the execution of freedom fighter is a subject of the study. and a lot of important facts known to the revolution by the first historic state.

مقدمـة

ليس من السهولة، كما يعتقد البعض، الكتابة عن التاريخ وصناعه، هذا التاريخ الذي كتبه رجال بحروف من دم، المثخن بالجراح والآلام، الكاتم لأحداث ليست بالهينة، أحداث خطيرة وبعضها مأساوي، إنه يحمل في جعبته حقائق مختلفة عن سيرة رجال رفعوا السلاح في وجه الإستعمار الغاشم وفجروا ثورة لا تضاهيها ثورة في العالم من حيث البطولة والفداء والتضحية بالنفس من أجل تحرير الوطن، هذه الثورة التي عرفت وقائع بين أبنائها مازالت تفاصيلها مجهولة لدى الكثير من الناس وحتى من المختصين في كتابة التاريخ الوطني، تاريخ الثورة الجزائرية، لتعقد هذه الوقائع والضبابية التي تحيط بها، ناهيك عن السكوت المحير لبعض صناع هذه الوقائع .

إن تاريخ الثورة الجزائرية، متشعب ومعقد ومليء بالأحداث والوقائع، ولقد هالني فعلا وأنا أدرس وأبحث وأنقب في دهاليزه المظلمة ما عرفته مناطق الوطن عبر أبعادها الأربعة وخاصة منطقة الشرق الجزائري من أحداث، تعبر عن عظمة الثورة ورجالها الذين ضربوا أروع الأمثلة في البطولة وطلب الشهادة من أجل تحرير الوطن والشعب من براثن المستعمر الغاشم كما عبر عن ذلك الشهيد الرمز لزهر شريط مثلما يروى عنه في إحدى المعارك التي خاضها ضد العدو الفرنسي، عندما واجهته المدرعة العسكرية الغربية، فقام صارخا في وجهها أمام رفاقه في الجهاد "هل الطنق راجل وأنا لست رجلا **!!** "

لكن هذه الثورة عرفت أيضا أحداث دامية بين قياداتها أدت في كثير من الأحيان إلى سقوط شهداء على أيدي إخوانهم في الجهاد !!.

إن تلك الأحداث المؤلمة والقاسية كانت جزءا من عظمة ثورتنا ولا يمكن لأية ثورة في مثل قوة وعظمة الثورة الجزائرية أن تخلو من الأخطاء والتجاوزات لأن في النهاية من صنعوها هم بشر غير منزهين عن الأخطاء والهفوات وحتى الشر كما جاء في قوله عز وجل: "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها".

إن عظمة ثورة أول نوفمبر تعود في حقيقتها إلى طبيعة الرجال الذين فجروها، فهم جبلوا على الشجاعة والإقدام والتضحية بالنفس والنفيس وهو ما دحر قوات العدو وهزم أكبر قوة استعمارية في التاريخ وكل ذلك يعود إلى إرادة هؤلاء الرجال الأفذاذ الذين لقنوا فرنسا الإستعمارية درسا لا ينساه رجالها بالرغم من قوتها وقواتها وجعلوا من الجزائر كعبة الثوار وقلعة الأحرار.

إن كتابة تاريخ الثورة الجزائرية وبالرغم مما كتب وسجل، مازالت في حاجة إلى تدقيق وتمحيص وإماطة اللثام عن كثير من الأحداث والوقائع التي تزيد في عظمة ثورة التحرير الكبرى، وإننا نلاحظ يوما بعد يوم رحيل من صنعوا أمجاد هذه الثورة بحروف من ذهب ومعهم تدفن الكثير من الحقائق والأسرار التاريخية التي مازالت تشكل ألغازا محيرة لجيل الإستقلال المتعطش لمعرفة تفاصيل هذه الأسرار وكنهها وطبيعة هؤلاء الأبطال الذين صنعوها لأنهم في النهاية يشكلون قيما وطنية نعتز بها وتشكل شموعا تنير لنا طريق المستقبل وقدوة لشبابنا للحفاظ على الوطن والدفاع عنه.

1- التعريف بمنطقة الأوراس:

منطقة الأوراس تختلف عن سائر مناطق الوطن الأخرى من حيث مناخها وتضاريسها، حيث تتمتع بجو قاري شديد البرودة شتاءا وشديد الحرارة صيفا وهي كمنطقة جبلية ذات وعورة شديدة يصعب التنقل فيها بسهولة، كانت دوما حصنا وملاذا لكل الأحرار الذين وقفوا في وجه كل الغزاة عبر التاريخ وأخرهم الاستعمار الفرنسي رافضين الخضوع للذل والهوان، وقد حتمت الحياة القاسية على سكان الأوراس أن يكونوا دائما

متعاونين لمواجهة الشدائد والملمات بالإضافة إلى ترحيبهم بمن يلجأ إليهم هاربا من بطش السلطات الاستعمارية.

فقد التجأ إلى الأوراس عدد كبير من أعضاء المنظمة السرية بعد انكشاف أفرادها من قبل السلطات الاستعمارية وإلقاء القبض على عدد كبير منهم ومن هؤلاء رابح بيطاط، عمار بن عودة، لخضر بن طوبال وزيغود يوسف، وقد كان لوجود هذه الجماعة من المناضلين في الأوراس دور هام في توعية السكان وتكوينهم سياسيا وتدريبهم عسكريا على استعمال جميع الأسلحة وهو ما أهل المنطقة فيما بعد لتكون قلعة للثورة ومنطلقا للمجاهدين المغاوير ضد القوات الاستعمارية[1].

2- المولد والنشأة:

ولد عباس لغرور في يوم 23 جوان من سنة 1926 "بدوار مسيغة" بولاية خنشلة حاليا، ينتمي إلى أسرة فقيرة، دخل المدرسة الفرنسية واستطاع الحصول على الشهادة الابتدائية ثم توجه للحياة العملية حيث عمل كطباخ لدى حاكم المدينة، وكان ذلك عام **1948**.

3- نشاطه قبل الثورة:

انضم الشهيد مبكرا إلى الحركة الوطنية الجزائرية ممثلة في ذلك الوقت في "حزب الشعب الجزائري "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" الذي كان يمثل التيار الاستقلالي الثوري وقبلة لكل المتمردين على السلطات الاستعمارية، الذين يحلمون بالثورة على المستعمر لتحرير الوطن بقوة السلاح وليس بالمناشير والخطابات، ويعود تاريخ انضمامه إلى "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" سنة 1946

وكان ينشط ويناضل مع المناضل إبراهيم حشاني المسئول الجهوي لمنطقة الأوراس وقد شك في أمره صاحب العمل عندما شوهد مع هذا الأخير في أحد الأسواق، ولذا طرده من العمل، فلجأ عباس لغرور إلى فتح دكان للخضر والفواكه في السوق العامة

[1]- جمعية أول نوفمبر: "مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية"، باتنة دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1999، ص 32.

للمدينة، وهذا لتمويه الاستعمار عن نشاطه الحقيقي وقد أصبح هذا الدكان مكانا يلتقي فيه مناضلو الحزب لعقد اجتماعاتهم السرية ومن أمثال هؤلاء نذكر شيحاني بشير* مسئول حركة الانتصار للحريات الديمقراطية على مستوى مدينة باتنة، ونظرا لنشاط الشهيد عباس لغرور والمميزات التي كان يتصف بها فقد أوكلت له مسؤولية الإشراف على قسمة حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بمدينة خنشلة وهو ما يذهب إليه واحد من المجاهدين وهو محمد الشريف عباس حيث يقول: "إن الشهيد عباس لغرور كان مجاهدا مقداما وشجاعا وقائداً مغواراً، قاسيا على العدو، عطوفا على المجاهدين، نذر حياته فداء للجزائر منذ ريعان شبابه، لقد ثار ضد المستعمر ولم يبلغ بعد سن العشرين، وهو الذي رأى النور سنة ميلاد الحركة الوطنية مع تأسيس أول حزب...وبدأ النضال في خضم الحرب العالمية الثانية ونظرا لمميزاته التي كان يتمتع بها، حمّله المناضلون سنة **1952** مسؤولية قسمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بخنشلة"[1] وقد قام الشهيد بعدة نشاطات وأعمال نضالية عبرت عن مدى ثوريته ووطنيته وبغضه الشديد للاستعمار ومنها:

---

* ولد بشير شيهاني (أو شيحاني) في أفريل 1929 بمدينة الخروب، تعلم اللغة العربية وحفظ بعضا من القرآن الكريم ثم انتقل إلى قسنطينة للدراسة حيث تكفلت به عائلة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى غاية 1947 وقد ساعده ذلك على بناء شخصيته بناءا متوازنا ومتكاملا وقويا، وحتى سنة 1949 سافر إلى تونس بغرض إتمام دراسته الثانوية والعليا بيد أنه سرعان ما عاد إلى الجزائر سنة 1950 وقد عرف عنه قدرته التنظيمية الكبيرة، الأمر الذي جعله يعين مسئولا على حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالجنوب الغربي، ثم صار قائدا للولاية الأولى بعد أن سافر القائد مصطفى بن بولعيد إلى ليبيا، شارك في معركة "تعيش" بناحية ششار في بداية 1955 وكذا في معركة "قبو" في 12 جويلية 1955، كما قاد معركة الجرف التاريخية، أما بالنسبة لظروف إعدامه من طرف الثورة تجب الإشارة إلى أنها لا تزال محل جدل كبير ولم يحسم فيها بعد، حيث تعددت التفسيرات والآراء وتنوعت وفي هذا السياق يعيد البعض ذلك إلى عدم قبول بعض القادة من منطقة الاوراس اللمامشة قيادة بشير شيهاني لهم، إضافة إلى روايات أخرى عرضنا لها في مضمون هذا المقال.

[1]– محمد الشريف عباس "من وحي نوفمبر، مداخلات وخطب " منشورات وزارة المجاهدين، ط1، الجزائر، 2000 ، ص.319

– مشاركته في مظاهرات أول ماي و8 ماي 1945 التي عرفت أحداثها مدينة خنشلة التي عادة ما تسقط سهوا عند الحديث عن مظاهرات قالمة وسطيف وخراطة، فلقد كانت تلك المظاهرات عارمة في خنشلة أيضا وكاد أن يكون عدد الضحايا بالآلاف لولا حسن تدبير عباس لغرور واستعماله حتى لبعض الذين كانوا يتعاملون مع الإدارة الاستعمارية.

– المشاركة في تنظيم مظاهرة احتجاجية عام 1952 ضمت شريحة من شباب مدينة خنشلة وجاءت هذه المظاهرة الاحتجاجية تنديدا بالوضعية المأساوية التي كان يعاني منها الشعب الجزائري وقد رفع المتظاهرون المحتجون جملة من المطالب من بينها: – القضاء على البطالة، – توفير الخبز.

وهو ما أشار إليه المجاهد محمد الشريف عباس بقوله: "... وبدأ وقتها في العمل السري بموازاة العمل النضالي فعلى سبيل المثال لا الحصر، قام سنة 1952 وتحت غطاء مطالب اجتماعية بتنظيم مظاهرة لجس نبض رد فعل العدو، حيث جمع ألف شخص من البطالين في مظاهرة مطالبها العلنية المسجلة في دفتر عباس لغرور تتلخص في: – إيجاد منصب شغل، توفير الخبز..."[1]

وقد سلم المتظاهرون قائمة هذه المطالب إلى السلطات الاستعمارية الفرنسية التي قامت بعدها مباشرة بإلقاء القبض على الشهيد عباس لغرور وبعض رفقائه متهمة إياهم بإثارة الشغب والفوضى والتمرد على السلطات الفرنسية، وقد احتجزته هذه الأخيرة مدة ثلاثة أيام في السجن مارست عليه خلالها تعذيب وحشي كان من أثاره إصابته بمرض صدري جعله ينتقل إلى مدينة باتنة للعلاج وقد تكفل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بجميع نفقات علاجه، وبعدما تماثل للشفاء عاد إلى مدينة خنشلة ليواصل نضاله السري داخل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية رفقة الشهيد الرمز مصطفى بن بولعيد وعاجل عجول وقرين بلقاسم حيث كان من الطلائع الأولى من شباب الحركة الوطنية الذين تفطنوا إلى الأزمة التي أصابت قيادة حزب حركة الانتصار للحريات

[1]– محمد الشريف عباس: المرجع السابق، ص 319

الديمقراطية الناتجة عن الصراع العقيم بين أنصار جناح مصالي الحاج وأنصار جناح اللجنة المركزية لهذه الحركة، وبحسه الثوري ووعيه السياسي الوطني فضل الانضمام إلى إخوانه في الأوراس، فكان من الأعضاء الأوائل للجنة الثورية للوحدة والعمل، كما ساهم مساهمة فعالة وعملية في التحضير للثورة في منطقة الأوراس، وقد أشرف على الأفواج التي أوكلت لهم مهمة شن هجومات ليلة أول نوفمبر 1954.

4- نضاله وجهاده أثناء الثورة:

مثلما أشرنا إليه سابقا فإن الشهيد عباس لغرور كان من القادة الذين أشرفوا على تفجير الثورة المسلحة بمنطقة الأوراس، حيث كان على رأس قيادة الأفواج التي أوكلت لها مهمة شن هجومات على مراكز العدو الفرنسي ليلة أول نوفمبر 1954 حيث تشير المصادر إلى أن الشهيد عباس لغرور كان مشرفا على الفوج الأول من بين عدة أفواج كلفت بالهجوم على مراكز العدو الفرنسي بمنطقة خنشلة، وكان الفوج الذي يقوده عباس لغرور مكلفا بالهجوم على منزل دار الحاكم بمدينة خنشلة وقد نفذه رفقة مجاهدين نذكر منهم[1]:

1- بورمادة عبد القادر

2- بورمادة قدور

3- بوعطيل ابراهيم

4- أحمد اللموشي بوعزيز

5- سامر محمد (هؤلاء ألقي عليهم القبض إلى غاية الاستقلال)

6- شامي محمد: مسؤول منطقة تبسة ووادي سوف (**شهيد**).

وهذا ما يؤكده المجاهد محمد الشريف عباس حيث يقول: "... ومع اندلاع ثورة أول نوفمبر الخالدة كان الشهيد على رأس فوج من أفواج طلائع المجاهدين الذين فجروا الثورة ...حيث كان في طليعة الفوج الذي أخد على عاتقه الهجوم على عدد من مراكز العدو ورموز الادارة الاستعمارية، فقد قاد فوجه نحو النصر، بالرغم من عدم وصول كافة الأسلحة التي كانت مقررة ونجح الهجوم المظفر الذي شنه ضد مراكز العدو ليلة الفاتح من

[1]- المرجع نفسه، ص 320

نوفمبر وغنم عددا معتبرا من الأسلحة والذخائر...ومنذ تلك الليلة وبشهادة كل الذين عرفوه وكافحوا الى جانبه، برهن الشهيد الرمز على حنكته وشجاعته وقدرته على القيادة والمناورة وإلحاق الهزيمة بالعدو منذ اللحظات الأولى..."[1]

لقد عايش المجاهد الشهيد عباس لغرور جميع أحداث الثورة بمنطقة الأوراس اللمامشة* وحضر معظم الاجتماعات التي كانت تعقد بهدف مباشرة واتخاذ القرارات المتعلقة بسير الثورة بالمنطقة ومن هذه الاجتماعات مثلما يذكر المجاهد محمد زروال[2]، اجتماع سبتمبر 1955 الذي انعقد بالمكان المسمى <<الزاوية>> قريبا من تابردقة وقد تقرر في هذا الاجتماع أمران مهمان جدا، تم تنفيذهما على الفور وهما:

- الأمر الأول: **وجوب عقد اجتماع في << رأس الطرفة>> للمناضلين وعموم المجاهدين وهو الاجتماع الذي تسبب فيما بعد في نشوب معركة الجرف الكبرى.**

- **الأمر الثاني:** ويتعلق باتخاذ جملة من القرارات المتعلقة بالتعيينات في مناصب قيادية على مستوى النواحي، وقد ترأس هذا الاجتماع شيهاني بشير بمساعدة عباس لغرور وعاجل عجول وعمر بن بولعيد، لزهر شريط، الجيلاني بن عمر، سيدي حني، الزين عباد وعمر البوقصي.

وقد جاء هذا الاجتماع قبل أيام قليلة من معركة الجرف الكبرى التي دامت ثلاثة أيام **24/23/22 سبتمبر 1955** واستنادا إلى المجاهد محمد زروال فان هذه المعركة شارك فيها العديد من القيادات وعلى رأسهم شيهاني بشير وعباس لغرور، حيث واجه مجاهدو جيش التحرير الوطني القوات الاستعمارية بمقاومة شرسة، حيث أبيدت المفرزة الأولى عن

---

[1]- محمد زروال: "اللمامشة في الثورة"، دراسة، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 53 / 54

*- اللمامشة: اختلف الكتاب، كتاب المذكرات وحتى المؤرخون حول هذه التسمية فبعضهم يكتب النمامشة والبعض الأخر اللمامشة كما جاء ذلك في مذكرات كل من محمد زروال (اللمامشة في الثورة) والرائد مصطفى مراردة: (شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى حيث يكتبها (النمامشة)

[2]- محمد الشريف عباس: المرجع السابق، ص 321

أخرها ولم بيق منها إلا عددا قليلا وهذا عن قصد، كما عبر عن ذلك القائد الشهيد عباس لغرور بقوله للمجاهدين: <<...اتركوهم يعودون إلى القوات الاستعمارية بالخبر>> أي يقصد بذلك، أن الناجين من القتل سيعلمون رفاقهم بخطورة الوضع وشجاعة وإقدام المجاهدين، وقد تم في نهاية المعركة الاتفاق على ضرورة الانسحاب وفق خطة محكمة تتمثل في الانسحاب على الساعة 9 ليلا وعلى دفعات متتالية يتقدمها عاجل عجول ثم البشير وارتان ثم أخيرا عباس لغرور.

واستنادا دائما إلى المصدر السابق، فإنه بعد الإنسحاب إلتقى عباس لغرور بعاجل عجول الذي كان يصحبه ستون مجاهدا بالمكان المسمى "وادي الجديدة" حيث أعيد النظر مرة أخرى في تشكيل المجاهدين، ثم توجه الرجلان بعد ذلك إلى ناحية " القلعة" قريبا من خنشلة حيث دار بينهم وبين العدو اشتباك مرة أخرى.

إن المعارك والكمائن التي شهدها الشهيد عباس لغرور عديدة، كما عبر عن ذلك المجاهد محمد الشريف عباس بقوله[1]: "... لقد خاض المعارك تلو المعارك ونصب الكمائن تلو الكمائن، وأوقات راحته كانت مناوشات تلو المناوشات حتى لا يهدأ بال العدو ... لقد كان واحدا من قادة معركة (الجرف) الشهيرة، التي دامت ثلاثة أيام بلياليها وكيف اخترق الشهيد عباس لغرور حصار العدو وكبده خسائر فادحة في الأرواح والعتاد.."

كما شارك الشهيد عباس لغرور في العديد من الكمائن ومنها كمين "خنقة سيدي ناجي" والذي وقع بتدبير من الشهيد بعد حادثة جرت في منطقة الشريعة بتبسة ذهب ضحيتها أحد المجاهدين ونظرا لاختلاف وجهات النظر وتعدد الروايات بشأن مقتل هذا المجاهد وللتأكد من صحة الوقائع والوصول إلى حقيقة الحادثة، أرسل الطرفان في مهمة جهادية ضد العدو الفرنسي لاختبار صدقهما والتأكد من المخطئ منهما، لقد كان الشهيد عباس لغرور مصيبا وحكيما في إتباعه لهذه الخطة التي كشفت حقيقة الواقعة، كما

[1]- محمد زروال: المصدر السابق، ص35

كبد المجاهدون العدو الفرنسي في هذا الكمين خسائر بشرية معتبرة حيث قتل في صفوفه أربعة عشرة حركيا على رأسهم الرائد "بولحية"[1].

كما شارك الشهيد في معركة (خنقة معاش) التي ذهب فيها عباس لغرور لنجدة مجاهدين كانوا محاصرين من قبل قوات العدو الفرنسي وفك الحصار عنهم ومن المعارك التي شهدها الشهيد نذكر منها معركة "عصفور" قرب الزاوية بشرشار التي أصيب فيها بجروح بليغة وعدد من إخوانه المجاهدين.

وحتى عندما أصيب بجروح حالت دون مشاركته الفعلية في المعارك، كان يتابع أخبارها وأخبار المجاهدين ويسأل عن أحوالهم، مثلما حدث مع الحملة التي وجهت إلى وادي سوف، حين سأل أحد أفرادها وهو المدعو عبد المالك قريد، عن نتيجتها، فأجابه بأن المجاهدون كلهم دخلوا الجنة بنعالهم " ويقصد بذلك بأنهم استشهدوا جميعهم ومنذ تلك اللحظة أصبح المجاهد "عبد المالك قريد" يلقب بالجنة.

كما يذكر المجاهد محمد الشريف عباس[2] معركة أخرى شارك فيها الشهيد عباس لغرور وهي معركة "قبو" عشية شهر رمضان التي وقف فيها الشهيد مخاطبا المجاهدين بقوله: "أيها المجاهدون لا تصوموا، فقد كتب الله لكم أن تكونوا مجاهدين والمجاهد لا يصوم" ومن محاسن الصدف أنه بعد لحظات من إنهاء الخطبة، أعلن "صوت الجزائر" من القاهرة عبر الأثير فتوى للمجاهدين تؤكد لهم رخصة الإفطار.

بالإضافة إلى هذه المعارك شارك الشهيد في كمين "كنتيس مراح البارود" (أكتوبر 1956) كما شارك في معركة "البياضة" التي دامت 24 ساعة كاملة ومعركة "وادي جديدة" وغيرها من المعارك التي خاضها الشهيد مؤمنا بقضية وطنه ضد العدو الدخيل.

---

[1]- محمد الشريف عباس: المرجع السابق، ص 321

[2]- أبو القاسم سعد الله: " أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر "ج 3، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1990- ص 119.

لقد كان الشهيد عباس لغرور واحد من القادة الكبار بمنطقة الأوراس التي تمتد حدودها من وادي سوف والتي عرفت معركة شهيرة هي معركة "غوط شبكة" بمنطقة وادي سوف في شهر أوت **1955**.

وفي السياق ذاته دعت قيادة الأوراس ممثلة في شيهاني بشير، عباس لغرور ولزهر جدري إلى اجتماع في ناحية وادي هلال قرب موسى البهلول بجبل الجرف وذلك بتاريخ 29 جويلية 1956 وكان القرار هو ضرورة توجه فصيلة من المتطوعين "المسبلين" إلى وادي سوف لجمع الأسلحة والمال للثورة وتجنيد بعض الشبان مع تعليمة صارمة بعدم الدخول في معركة مع العدو إلا إذا استدعت الضرورة ذلك[1] ولم يكتف الشهيد عباس لغرور بالمشاركة كمجاهد مقاتل فقط، بل كان قائدا ومؤطرا للمجاهدين كما يذكر ذلك المجاهد مصطفى مراردة[2] في مذكراته حيث يقول: <<...أذكر هنا أن عباس لغرور الذي كان عضوا في إدارة ولاية الأوراس إلى جانب شيهاني بشير وعاجل عجول، قد جاءنا في "وستيلي" وتم جمع كل جنود أفواج القادة "نويشي، طورش، الحاج لخضر، بن عكشة، نواورة وعيسى" وأنشأ منهم فوج كوموندو خاص بالعمليات الفدائية التي يتم تنفيذها دون مراعاة الحدود بين القطاعات وقد تم اختيار "بولقواس" مسئولا على الفوج من قبل أفراده، لكنه تنازل عن قيادته إلى أحمد عزوي، وقد أختار عباس لغرور أفراد هذا الفوج بناءا على ما يمتلكونه من أسلحة أوتوماتكية وتقليدية، فكل من يمتلك سلاحا من هذا النوع كان يلحقه وقد كان من جملة أفراد هذا الفوج أولئك المجاهدون الذين كانوا قد التحقوا بالجبال قبل الثورة وأذكر منهم "الصادق شبشوب، أحمد قادة وغيرهما وقد قام هذا الفوج بعمليات فدائية كثيرة وخاصة في وادي عبدي وأريس وخنقة سيدي ناجي..."

---

[1]- عبد الرزاق بوحارة: "منابع التحرير، أجيال في مواجهة القدر"، ترجمة صالح عبد النوري، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، دار القصبة للنش، الجزائر، 2005 . ص 109

[2]- محمد مداسي: "مغربلو الرمل، (الأوراس- اللمامشة، 1945-1959"، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر 2001. ص 87

من جهة أخرى يذكر المصدر نفسه بأن الشهيد الرمز مصطفى بن بولعيد عندما سافر متوجها إلى ليبيا بهدف الحصول على الأسلحة، وزع الأفواج على المناطق وعين عليها مسئوليها كما عين قيادة منطقة الأوراس اللمامشة وتتكون من شيهاني بشير، عباس لغرور، وعاجل عجول ليكونوا مرجعا لكل المسؤوليين فيما كان يسمى حينئذ "إدارة الولاية".

وهو ما يذهب إليه المجاهد عبد الرزاق بوحارة[1] لكن مع اختلاف طفيف في أعضاء القيادة حيث يذكر"...تضم الإدارة التي عينها مصطفى بن بولعيد قبل رحلته إلى ليبيا كل من شيهاني بشير، عمر بن بولعيد، عباس لغرور، معلم حسين وواقد الخميسي ...كما عين المؤتمر الذي انعقد في فيفري 1955 وباقتراح من شيهاني بشير كل من عباس لغرور وعمر بن بولعيد للإشراف على تنسيق النشاطات في نواحي أريس وباتنة وبسكرة.

إن الثقة التي وضعها القائد الشهيد الرمز مصطفى بن بولعيد في الشهيد عباس لغرور تؤكد المكانة التي كان يحتلها في صفوف المجاهدين، كما تؤكد البطولة والتضحية التي كان يتصف بها الشهيد عباس لغرور وهذا ما تؤكده الرواية التي ذكرها المجاهد "محمد زروال[2] حين يقول: "...في رسالة بعثها القائد مصطفى بن بو لعيد إلى نائبه شيهاني بشير والتي قرأها على مساعديه عباس لغرور وعاجل عجول، عمر بن بولعيد، مسعود بلعقون، على بن شايبة، مصطفى بوستة وبيشة الجودي، وتتمحور حول بعض الخلافات التي نشبت بين مجاهدي المنطقة الأولى وفي هذا الصدد اقترح عباس لغرور نفسه للقيام بمهمة فك هذه الخلافات حيث قال: "إنني على استعداد لأن انتقل إلى منطقة تبسة حيث أتمركز فيها لتوطيد النظام وترسيخه، وهنا أجابه شيهاني بشير بقوله: "ليس عليك أن تتمركز هناك وحدك، فقال عجول: "إذن فلأذهب أنا معه إن سمحت لي بذلك".

5– "قضية خلافه مع شيهاني بشير":

لقد عرفت ولاية الأوراس بعد اعتقال القائد الشهيد مصطفى بن بولعيد في **11 فيفري 1955** عدة مشاكل وخلافات داخل قيادة الولاية نفسها وكذلك بين قيادة الأوراس

[1]– عبد الرزاق بوحارة: المصدر السابق، ص 147

[2]– جمعية أول نوفمبر: المرجع السابق، ص33

والقادة المحليين في ناحية تبسة وهو ما دعا قادة الولاية إلى عقد إجتماع للنظر في هذه القضايا وقد تم الإتفاق في هذا الاجتماع على أن الثورة تقودها المبادئ ولا تخضع للأشخاص، كما تم الاتفاق على وجوب الإسراع بإجراء اتصال مباشر بين قيادة الأوراس والقادة المحليين لناحية تبسة مثلما أوصت به رسالة القائد المعتقل مصطفى بن بولعيد، وقد تقرر في الإجتماع تكليف كل من شيهاني بشير وعباس لغرور وعاجل عجول للقيام بهذه المهمة وكان مرشدهم في هذه الرحلة إلى ناحية تبسة المجاهد بشير وارتان (سيدي حني) وقد التقى هؤلاء القادة بالمسؤلين المحليين في ناحية تبسة لتدارس الحالة السائدة بالناحية والخلافات التي حدثت بين مسؤليها .

من جهة أخرى قرر القائد شيهاني بشير نقل مقر القيادة من مركز "الحوية" في غرب الأوراس إلى المركز القيادي الجديد "القلعة" جنوب مدينة خنشلة في 20 فيفري 1955 لتسهيل عملية الإشراف على كامل تراب المنطقة، لكن مقر القيادة نقل مرة أخرى من "القلعة" إلى ناحية تبسة للسيطرة على كامل المنطقة وتوسيع نفوذ القيادة حتى الحدود التونسية.

بالرغم من هذه الإجراءات ومحاولات الصلح بين الطرفين إلا أن المشاكل إزدادت حدة، خاصة مع نشوب خلاف داخل قيادة ولاية الأوراس نفسها بين شيهاني بشير من جهة وعباس لغرور وعاجل عجول من جهة أخرى، هذا الخلاف الذي إنتهى بإعدام شيهاني بشير من قبل الرجلين وبشأن هذه المسألة هناك عدة روايات مختلفة حول أسباب هذا الخلاف وقضية الإعدام، وفي هذا الصدد يقول المجاهد محمد زروال[1]، نقلا عن المجاهد الوردي قتال قوله: "بعد معركة الجرف مباشرة، أخذ عباس يعمل على تصفية بشير بالتنسيق مع عاجل عجول، فقد رأيت الرجلان يتناجيان كثيرا، وإذا رأياني فإنهما يتظاهران بغير ذلك"، كما يعيد البعض هذه الخلافات إلى إختلاف في وجهات النظر حول تسيير شؤون

[1]– عبد الحميد زوزو: "محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة "، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 420

الثورة بالولاية، بالإضافة إلى إتهام شيهاني بشير بعدة تجاوزات وكذلك تهما أخلاقية ويمكن تقسيم هذه الأسباب إلى شقين:

1- الشق الأول ويتعلق بأمور دينية وأخلاقية:

تتلخص هذه الأمور في إتهام شيهاني بشير من قبل عباس لغرور وعاجل عجول بأمور أخلاقية تتنافى وقدسية الثورة والجهاد الشرعي الذي يميزها والشهادة التي تتوج بها، حيث كان يرى عباس لغرور وبعض القادة معه أن هذا السلوك الأخلاقي لشيهاني بشير يتعارض والشرعية الدينية الثورية لقيادته وأنه غير صالح وغير مؤهل شرعا وأخلاقا لقيادة المجاهدين وهو ما انتهى به إلى قرار إعدامه واستنادا دائما إلى المصدر نفسه، فإن عملية الإعدام شهدها عدد من القادة ومنهم (عاجل عجول، ساعي خرجي، الشايب علي ومحمد شامي) بالإضافة إلى حوالي 150مجاهدا حضروا المحاكمة وتأكدوا بأنفسهم من صحة التهم الموجهة لشيهاني بشير فصاحوا كلهم صيحة واحدة "يجب أن يعدم"[1]

2- الشق الثاني: ويتعلق بأمور تقنية وتنظيمية متعلقة بالثورة ومنها:

- اتهام شيهاني بشير بنقص الشجاعة والمواجهة وتشكيك عباس لغرور في أهليته للقيادة[2] وهو ما أكده قائده مصطفى بن بولعيد عندما أوصى به مساعديه عباس لغرور وعاجل عجول بأنه صغير وجبان، لكنه ذكي.

- إتهامه بمحاولة الفرار إلى بسكرة خوفا من قوة الثورة بمنطقة الأوراس وكذلك بسبب حادثة أخرى مرتبطة بهذه المحاولة وهي فرار صهره "الرقيب سليمان" مصحوبا بالمال الذي معه.

- إرتكاب شيهاني بشير لعدة تجاوزات خطيرة في حق بعض المجاهدين دون محاكمة ودون وجه حق ومنهم، المجاهدون "المسعود معاش ومعمر لمعافي" الذين أعدمهما دون تقديم أسباب أو أدلة مقنعة تدينهما.

- إعدامه لمجاهدين تونسيين حسب المصدر نفسه[1] تحت مبررات واهية.

---

[1]- محمد زروال: المصدر السابق، ص148

[2]- المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: "إستراتجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية"، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة، ص265/259

- إتهامه من قبل عباس لغرور بالتضحية بحوالي 40 مجاهدا، كانوا قد أرسلوا في مهمة حمل شحنة من السلاح إلى المنطقة الثانية والذين استشهدوا جميعهم في كمين للعدو، لأن قادة الولاية الثانية جردوهم من أسلحتهم الشخصية وأثناء عودتهم تعرضوا لكمين فاستشهدوا عن أخرهم بالمكان المسمى "وادي غرغر" وهو ما أدى إلى غضب عباس لغرور وتحميل شيهاني بشير مسؤولية النهاية المأساوية التي أل إليها مصير هؤلاء المجاهدين، بل وأتهمه بالجهوية والعمل على إضعاف الولاية الأولى[2].

بالإضافة إلى هذه الأسباب والعوامل التي تضمنت تهما مباشرة لشيهاني بشير هناك من يتهم عباس لغرور وبعض رفاقه ومنهم عاجل عجول باتخاذ موقف معادي من شيهاني بشير لإعتبارات شخصية ومنها، ثقافته وسعة إطلاعه وفكره وهو ما حز في نفسيهما خاصة بعد أن أصبح قائدا بالنيابة بالرغم من أنهما نابين من أنياب الثورة وأسدان هصوران يقضان مضاجع العدو بهجوماتهم.

إن هذه القضية قد أسالت الكثير من الحبر، لكننا نرى أن ظروف الثورة وتعقيداتها كانت وراء ما حدث لشيهاني بشير، كما أتضح أن الدوافع الخاصة لا علاقة لها بهذه الحادثة لأن جميع المجاهدين يشهدون لشخصية عباس لغرور بالإخلاص للثورة وبالثورية والوطنية والتضحية من أجل الوطن، من جهة أخرى يرى البعض بأن عباس لغرور كان ضحية تصرفات وسلوكات عاجل عجول والتيجاني عثماني وهو ما جعل قيادة المنطقة في اجتماع "مسحالة" تقرر إبعاد هذين النائبين بسبب الخطر الذي أصبح يشكلانه على الوحدة العضوية للقيادة العليا بتصرفاتهما المتهورة وسلوكهما القيادي الطائش، خاصة وأن عباس لغرور وقع تحت تأثيرهما بسبب طيبة قلبه وكثرة تصديقه لما يسمعه منهما عن المجاهدين وهو ما يعني ضرورة التخلي عنهما، لكن عباس رد على رسالة القادة المجتمعين

---

[1]- محمد زروال: المصدر السابق، ص149

[2]- الزبير بوشلاغم: "الشهيد بشير شيهاني"، مجلة أول نوفمبر، عدد 81، الجزائر، 1987، ص47

بشأن هذا الطلب بقوله: "أنتم إذهبوا جاهدوا ونحن أيضا نجاهد والعدو للجميع، ولما نستقل سنتحاسب"[1].

بعد عملية إعدام شيهاني بشير، أصبحت قيادة الولاية الأولى تتكون من عباس لغرور وعاجل عجول وساعي فرحي* والشايب علي وقد اتفق هؤلاء جميعهم على تعيين وتزكية عباس لغرور لإدارة شؤون الثورة في منطقة الأوراس وقد حاول الشهيد جاهدا حل الإشكال القائم بين قيادة الأوراس وقادة ناحية تبسة والتوفيق بين الطرفين خدمة للثورة والوطن وهو ما جعله يرسل بعض المجاهدين ومنهم المجاهد (الباهي شوشان) للقيام بهذه المهمة والإتصال بالأزهر شريط لكنهم فشلوا، مما اضطره إلى الإنتقال شخصيا إلى الجبل الأبيض للقاء لزهر شريط وبعد مناقشات طويلة لم يتوصلا إلى حل مرضي للطرفين مما جعله يعلق على ذلك: (إن ما يجمعنا منذ اليوم هو مكافحة الإستعمار).

ومما قاله أيضا للأزهر شريط بهذه المناسبة قوله "... إن القيادة العامة تعبر لك عن تقديرها لمجهوداتك القتالية وتكن لك الإحترام والتقدير لتجربتك التي اكتسبتها في مواجهة العدو، خاصة وأنك من الثوار الأوائل الذين شاركوا في النشاط المسلح الذي قام به التونسيون ضد فرنسا وإن مشاركتك في الكثير من المعارك التي خضتها معنا في جبال الأوراس من شأنها أن تجعلنا ننظر إليك نظرة الإحترام والتقدير وأن الجامع المشترك بين القيادة العليا والقيادة في منطقة تبسة منذ اليوم هو محاربة فرنسا والعمل بإخلاص من أجل تحرير الجزائر إنك حر من اللحظة يا (عمي لزهر) في أن تتصرف في شؤون الثورة في هذه المنطقة كما يقتضي ذلك واجبك الثوري والوضع المستجد الذي أصبحت عليه هذه المنطقة ولتعلم أن هذه المنطقة قد تحملت الكثير والكثير جدا، فإليها وحدها يعود الفضل في

[1]– محمد الهادي رزايمية: ندوة تاريخية متلفزة حول الثورة التحريرية، 3 نوفمبر، 1998.

*ساعي فرحي: كان واحد من ضحايا الإشتباك الذي وقع بين الفريقين ولقد أصيب بجروح بليغة وكان يعتبر من المقربين إلى الشهيد عباس لغرور الذي كلفه سابقا بعدة مهام .

امتداد الثورة وانتشار جذوتها من جبال الأوراس إلى الحدود التونسية ومن الشمال الشرقي إلى الجنوب الشرقي"[1].

لم ييأس الشهيد عباس لغرور في رأب الصدع بين قيادة الأوراس وقيادة ناحية تبسة وسوق أهراس مما جعله يرسل مجموعة أخرى من المجاهدين برئاسة ساعي فرحي وعضوية (علي فارس، عثمان سعدي، محمد بن عمران وغيرهم لكنهم فشلوا في مهمتهم بسبب تصلب كل من لزهر شريط والوردي قتال في مواقفهما وهو ما دفع بعباس لغرور مرة أخرى إلى الإنتقال إلى الجبل الابيض للقاء المجاهد الوردي قتال حيث طلب منه العودة إلى ناحية سوق أهراس قائلا له: "...إنني أنا الذي سأصحبك شخصيا في أثناء عودتك لأسوى بنفسي بعض القضايا التي ظلت عالقة بينك وبين بعض معارضيك هناك".

إن هذه الوقائع تؤكد لنا مدى حرص الشهيد عباس لغرور على الوحدة الوطنية والثورية لإنجاح الثورة ومحاربة مظاهر التفرقة والاختلاف بين المجاهدين من جهة وبين مناطق الوطن من جهة ثانية، كما عمل جاهدا على نشر الثورة عبر مختلف مناطق الجهة الشرقية (الولاية الأولى) كما ذكر ذلك المجاهد (محمد الربعي يونس) حيث يقول: "أن عباس لغرور أمر بكتابة منشور يدعو للجهاد والثورة ضد المستعمر الفرنسي وتوزيعها في ناحية وادي سوف عن طريق فرقة من المجاهدين وهو ما يؤكد مدى حرص الشهيد عباس لغرور على تعميم الثورة وانتشارها لمواجهة العدو الغاصب".

لم يتوقف الأمر عند محاولة عباس لغرور حل تلك الخلافات داخل الجزائر، بل أجرى عدة محاولات بالأراضي التونسية عندما دعا قادة الأوراس وقادة ناحية تبسة إلى عقد إجتماعات لمناقشة تلك الخلافات للتوصل إلى حل مرضي للطرفين ومن هذه الإجتماعات نذكر الإجتماع الذي انعقد بمدينة "حمام الأنف" بضواحي مدينة تونس برئاسة عباس لغرور ومساعدة ساعي فرحي والزين عباد والعيد مناعي لكن المجتمعون لم يتوصلوا إلى نتيجة، مما أدى إلى عقد إجتماع آخر في القصور بناحية (لاكانيا) في الحي المسمى "ماتيدفيل" بمدينة تونس وهو ملك لمواطن جزائري، لكن هذا الاجتماع تحول إلى مأساة بعد أن حدث

[1]– قسم الإعلام والثقافة: شهداء ثورة التحرير، (د.ت).

اصطدام بين الطرفين المختلفين أدى إلى إراقة دماء الأخوة الأعداء حيث قتل فيه بعض المجاهدين وأصيب البعض الآخر بجروح خطيرة، وإذ كان البعض من أعضاء القيادة الوطنية قد اتهموا عباس لغرور ومسؤوليته فيما حدث فان هناك من يعيد أسباب ذلك إلى عوامل جهوية وتعصب قبلي لا أكثر وهو ما كان يرفضه عباس لغرور لأنه كان يسعى لوحدة الثورة وأنها فوق جميع الاعتبارات.

وهذا ما يؤكده المجاهد الوردي قتال بالرغم من أنه كان من خصوم عباس لغرور حيث بقوله <<...أن عباس لغرور بريء من دمنا البراءة كلها، لأنه كان يخطط لأن يلقي القبض علينا لا أن يقتل بعضنا ويجرح بعضنا الأخر ويوضح الكاتب ذلك بقوله "أن عباس لغرور كان يريد إلقاء القبض خصوصا على الوردي قتال والزين عباد لأنه كان يتهمهما بأنهما هما المتسببان في الحوادث التي وقعت كلها وذلك بدءا بخروجهما وكل من معهما من المجاهدين من سوق أهراس مرورا بدورهما الكبير في طرد "سيدي حني " من ناحية تبسة وانتهاء بإعلان انفصال هذه الأخيرة عن القيادة العليا في الأوراس وتصريحهما العلني في أخر المطاف بأنهما لن يعترفا بعد اليوم بتلك القيادة ولن يتلقيا منها أي أمر.

وهو ما يذهب إليه المجاهد الطاهر حميدة الذي أكد انه عندما قام بزيارة المجاهدين المجروحين بالمستشفى ومنهم المجاهد "ساعي فرحي" الذي قال له بالحرف الواحد: ((يجب أن تعلم أن عباس لغرور ليس هو الذي أطلق الرصاص علينا، انه برئ من ذلك البراءة التامة، واني أمرك أن تهربه إلى جبل الشعانبي حيث تسلمه إلى "علي بن أحمد مسعي" وتوصيه به خيرا .."[1]

وطبقا للمصدر نفسه وعلى لسان المجاهد "الطاهر حميدة" دائما فقد قام بتنفيذ ما أمر به "ساعي فرحي" حيث قام رفقة المجاهد "الأخضر شرفي" بإيجاد سيارة خفيفة لتهريب عباس لغرور وقد دامت الرحلة يومين كاملين لخطورة الطريق والمراقبة الشديدة المطبقة على

[1]- شرفي الأمير يحي: "الإعداد للثورة ووصف اندلاعها في الأوراس"، سلسلة الطريق إلى نوفمبر، المجلد 1، الجزء 1، ص95

طول الطريق واستناداً للراوي دائما فان عباس لغرور كان شديد التأثر لما أصاب ساعي فرحي في تلك العملية.

هكذا تم تهريب الشهيد عباس لغرور إلى ((جبل الشعابني)) حيث يوجد ابن أخت ساعي فرحي المجاهد علي بن احمد مسعي الذي كان أنداك قائد الوحدة المقاتلة المتمركزة في جبل الشعانبي.

6- صفاته وأخلاقه:

اتفقت المصادر التاريخية ممثلة في زمرة المجاهدين والشهداء الذين رافقوا الشهيد عباس لغرور في نضاله الوطني وجهاده الثوري ضد الاستعمار الفرنسي على عدة صفات تحلى بها الشهيد، فهو بالرغم من انه على قدر بسيط من الثقافة العامة، إلا انه معروفا بشهامته النادرة في القتال وثباته الشديد في المعارك الحربية، وها هو المجاهد الطاهر الزبيري يصفه لنا من الناحية الجسدية ((الفيزيولوجية)) حيث يقول: ((كان قصير القامة، بدينا، مكتنز الجسم، متورد الخدين، حليق الرأس، حاسره، يجيد اللغة الفرنسية نطقا وكتابة))[1].

واستنادا دائما إلى المصدر نفسه، فانه عندما زاره بسجن "باردو" بتونس، قال له عباس لغرور: ((إن الثورة في خطر وان البعض من المسئولين في خوضهم يلعبون، ولذلك فأنني أوصيكم أن تكونوا رجالا، حافظوا على الثورة وجنبوها الوقوع في المخاطر والمزالق، وإنني هنا لحسم بعض المشكلات ثم أعود بعد ذلك إلى الجزائر ... إن هناك إخوانا تمردوا علينا هداهم الله وسماهم فقال: أنهم اللمامشة، ولكننا سنصلح الأمور بحول الله، بما في ذلك قضية التموين بالسلاح والذخيرة الحربية..)) ويواصل الطاهر الزبيري قائلا: ((...كان هذا الرجل قائداً مجاهداُ مخلصا، مهذباً، دمث الأخلاق لا يجهر بصوته، يؤدي الصلاة عندما كان مجروحا في الجبل الأبيض، شديد التركيز على الجهاد وقد تأثر شديد التأثر لاستشهاد القائد مصطفى بن بولعيد وعبر عن ذلك بقوله "لقد خدع من قبل الاستعمار"))[2]

---

[1]- محمد زروال: المصدر السابق، ص 356

[2]- المصدر نفسه، ص 357

أما المجاهد الوردي قتال وبالرغم من انه كان من خصومه إلا أنه يعترف له بالكثير من الفضائل والصفات الحميدة حيث يقول فيه: ((كان عباس، إذا مضى عليه ثلاثة أيام لم يخض فيها معركة مسلحة قال: "لقد خنا الجزائر" وعندما وصل إليه خبر موت والده قال: "تمنيت لو انه استشهد ولم يمت على فراشه".

ويواصل الوردي قتال روايته قائلا: "عندما أستشهد شعبان (أخو عباس) المسئول العسكري عن ناحية الفكرون، فإن عباس قال: الحمد لله الذي سجل عائلة لغرور في قائمة الشهداء" وهو ما يذهب إليه مجاهد أخر رافق الشهيد عباس لغرور عن قرب وهو محمود قنز حيث يقول: "...وكنت قد رشوت بعض الحرس التونسي فسمحوا لي بمقابلة عباس لغرور في أحد سجون مدينة تونس حيث قال لي: إنني المسئول عن قتل بشير شيهاني وإنني قتلته لأنه مريض مرضا لا يداويه إلا القتل ففعلت، فقلت له: لكن كان حقا عليك أن تبعثه إلى تونس أو القاهرة بعيدا عن أجواء الجهاد، فقال: لم تكن الظروف تسمح بذلك بقدر ما كانت تسمح بقتله ففعلت غير أسف لقتله" ويواصل محمود قنز: "وكان عباس أكد في هذه المقابلة، أن عاجل عجول الذي استسلم للعدو، لن يدله على ممتلكات وخزائن الثورة لأني اعرف حقيقة الرجل جيدا"...، وعندما تحدثنا في موضوع سجنه قال: ((إن السجن أحب إلي في هذه الظروف مما يتهموني به، لأنني سأحاكم واعتقد أنني سأبرئ نفسي، لان لي ثقة كبيرة في كل من بلقاسم كريم وعمر أوعمران اللذين كان مصطفى بن بولعيد يثق فيهما كثيرا وينصح لنا بالاقتداء بهما وخاصة بلقاسم)).قال محمود قنز فقلت له ((اذن فلتعلم جيداً أن هذين الرجلين هما اللذان سيقتلانك، لان مصطفى بن بولعيد قد عرف الرجلين في ظروف تختلف كثيرا عن هذه التي أصبحا فيها يسيران ثورة من أعظم ثورات العالم))[1].

في السياق نفسه ولمعرفة أكثر بخصال الشهيد عباس لغرور نسوق هذه الشهادة التي أدلى بها المجاهد عثمان سعدي والتي تؤكد عفة الشهيد ونزاهته وعدالته، حيث يقول: ((كنا جائعين عطاشى، عندما خرجنا من إحدى المعارك الحربية، وفي بعض الطريق وجدنا قطيعا

[1]– محمد زروال: المصدر السابق، ص 383

من الغنم، فطلبنا من الراعي أن يذبح لنا خروفا...كان عباس نائما فأيقظناه ليشاهد منظر اللحم وهو يشوى ويشاركنا في الأكل فقال لنا: ما هذا الذي تفعلون؟ قلنا: ذبح الراعي لنا خروفا فنحن جياع كما تعلم، فقال: وإذا لم يسمح لنا صاحب الغنم هل نأكل الحرام؟ ورد الراعي: صاحب الغنم مناضل متحمس للمجاهدين يا سيدي، فقال له عباس: بارك الله فيك يا بني، ورفض رفضا باتا أن يأكل معنا من ذلك اللحم ولكنه كبر عليه أن يأمرنا بعدم الأكل منه فقد كان يراه لحما حراما، لان ثمنه لم يدفع لصاحبه[1].

مما يروي عنه أيضا انه كان شديد الصرامة كثير القسوة وهو ما جعله متهم من قبل بعض معارضيه ببعض عمليات التصفية الجسدية التي نفذها في حق بعض المجاهدين، كما يشهد له رفقاؤه في السلاح بصراحته وشجاعته وإيمانه العميق بثورة الشعب وهو ما ترجمه رده الصريح والشجاع على الرسالة التي بعثها إليه المجاهد محمود الشريف عندما كان مسجونا بسجن باردو بمدينة تونس والتي يطلب فيها أن يكتب له إعترافا منه بشرعية قيادته للولاية الأولى حيث أجابه عباس لغرور "بأنه غير مؤهل لإضفاء هذه الشرعية على شخصه ولكن المؤهل لذلك هو الشعب، فليتلمسها من الشعب"[2]

وإستدلالا على ما ذكره رفقاؤه في السلاح بشأن خصاله وأخلاقه، نسوق هذه المقولات التي قيلت على لسانه ومنها: "إن الشعب الجزائري عليه أن يدرك أن هناك شيئا إسمه الحرية التي لا تفتك إلا بالآلام وبالتضحيات وحتى الروح ... ووقتها تكون صحوة الضمير الوطني ... ومن الطبيعي أن تعرف الشعوب أوقات كلها دموع ودماء ومواصلة الكفاح على جميع الجبهات هو السبيل الوحيد الذي بقي لنا لإعادة الأمل إلى الشعب"[3].

كان الشهيد عباس لغرور ذو نظرة ثاقبة وبعد نظر وإلمام ليس فقط بقضية الثورة الجزائرية، بل تجاوزها إلى الحديث عن الوضع المغاربي والدولي والهند الصينية وعلاقة هذه القضايا بما يجري في الجزائر، ومما يروى عنه مقولته الشهيرة قبل إندلا ع الثورة المسلحة والتي

---

[1]- محمد الشريف عباس: المرجع السابق ، ص 321

[2]- المرجع نفسه، ص 321

[3]- المرجع نفسه، ص 322

مما جاء فيها: ".. ففي التضامن والوحدة يجد الشعب الجزائري ضالته .. ولقد قابلت فرنسا مطالبنا الشرعية والوطنية بالنار والحديد، فلا مفر لنا إلا بمقابلتها بقوة الإيمان بالقضية واتخاذ طريق الكفاح المسلح الذي لا يهدأ حتى التحرير الكامل للجزائر"[1]

كما ينقل عنه مقولته ليلة أول نوفمبر أمام أفواج المجاهدين: " .. لقد أدركنا اليوم يوم الثورة العظيم الذي يقود الجزائر إلى الإستقلال.. علينا القيام بالهجوم على الأهداف كلها وعلى كل واحد منا بذل قصارى جهوده لضمان النجاح، أعرف أننا سنواجه العدو وأيدينا فارغة تقريبا، لكن لدينا الإيمان القوي، في هذه الليلة التاريخية يعتمد علينا في إشعال الفتيل المفجر للثورة، إنني أثق بكم وبشجاعتكم وبتصميمكم، انطلقوا واضربوا العدو بقوة دون أدنى شفقة أو رحمة وعودوا ظافرين ..."[2]

هكذا كان الرجل الشهيد عباس لغرور ذو إخلاص مطلق للثورة والوطن، وكان نموذجا للتضحية والفداء وحتى عندما تسلم مسؤولية القائد، كان دائما في المقدمة عند القتال والأخير عند الإنسحاب.

إن خصال ومناقب ومكارم الشهيد عباس لغرور لا يمكن حصرها أو سردها، فقد كان أحد الرموز التي يقتدي بها وكان مثالا في الشجاعة ونكران الذات بالنسبة لإخوانه من المجاهدين والمناضلين والصمود والتصدي والإقدام في مواجهة العدو دون أن تلين شكيمته أو تأخذه بهم رحمة.

ومما ينقل عن الشهيد الرمز أنه لم يبك في حياته إلا عندما بلغه نبأ إلقاء القبض على الشهيد القائد مصطفى بن بولعيد في فيفري 1955 على الحدود التونسية – الليبية، لم يبك حتى عند إستشهاد شقيقه "سي شعبان" ولم يبك حتى حين أستشهد والده بتأثير التعذيب الإستعماري.

لقد وهب حياته وحياة أفراد عائلته للثورة والوطن، فكان رمزا من رموز الوطنية الحقة والتضحية من أجل أن نعيش اليوم حياة كريمة .

---

[1]– عبد الرزاق بوحارة: المرجع السابق، ص 101

[2]– محمد عباس: "فرسان الحرية"، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2001، ص 198

7– قضية إعدامه:

سبقت الإشارة ونحن بصدد عرض شريط حياة الشهيد الرمز عباس لغرور وأن تعرضنا إلى تلك المحاولات التي قام بها الشهيد من أجل رأب الصدع ولم الشمل والحفاظ على وحدة الثورة والمجاهدين من بعض السلوكات التي تهدد هذه الوحدة وإستقرار النظام داخل الثورة، ومن هذه المحاولات تلك الإجتماعات التي عقدها عباس لغرور داخل التراب التونسي والتي كان أخرها إجتماع "لاكانيا" بضواحي تونس والذي حضره جمع من قادة قيادة الولاية الأولى وكذلك من قادة ناحية تبسة وسوق أهراس ونذكر منهم "لزهر شريط، الزين عباد، الوردي قتال، العيد بلباهي، الباهي شوشان، الصغير زرقاوي وعبد المجيد بلغيب، عن ناحية تبسة، أما عن قيادة الأوراس، فقد حضر كل من عباس لغرور، عبد الحفيظ السوفي وساعي فرحي، وقد انتهى هذا الإجتماع[1] كما أشرنا سابقا إلى نهاية مأساوية دامية بقتل اثنين من المجاهدين وإصابة آخرين بجروح خطيرة، وقد وجهت أصابع الإتهام إلى الشهيد القائد عباس لغرور ومسؤوليته فيما حدث وسقنا في هذا الصدد العديد من الشهادات ممن حضروا هذه الفاجعة وبعض المصابين ومنهم الوردي قتال وساعي فرحي الذين برأ الشهيد من هذه التهمة.

وانتهى ذلك بتهريب الشهيد إلى جبل الشعانبي حيث كانت توجد وحدة مقاتلة تحت قيادة إبن أخت المجاهد ساعي فرحي وهو المجاهد "علي بن أحمد مسعي" الذي استقبل الشهيد وأواه.

في هذه الأثناء أصدرت القيادة العليا للثورة أمرا كتابيا إلى جميع قادتها في الوحدات المرابطة على الحدود يقضي بوجوب إلقاء القبض على القاتل الهارب عباس لغرور وتسليمه للقيادة، وعندما وصل الأمر إلى المجاهد "علي بن أحمد مسعي " أخبر الشهيد عباس لغرور بأنه مأمور بتنفيذ الأمر قائلا له: "سي عباس، عندي أمر بإلقاء القبض عليك " ووفقا للكاتب، فإن بعض جنوده حاولوا التدخل لحمايته والحيلولة دون تسليمه، لكن الشهيد

[1]– مذكرات الرائد مصطفى مراردة: : "شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى" "دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003"، ص.، 75

خاطبهم قائلا "ابقوا في أماكنكم، أنا أنفذ الأمر وأتوجه إلى من دعاني من المسئولين ولا أخاف من شيء، أما أنت يا سي علي، فسر بي ونفذ الأمر الذي صدر إليك" هكذا سلم الشهيد عباس لغرور نفسه طائعا إلى سلطة الثورة العليا التي قامت بسجنه في سجن باردو بمدينة تونس حيث كان يتواجد عدد من قادة الثورة من بينهم لزهر شريط، تيجاني عثماني، الباهي الحراثي، موحة بلعيد وثلاث طلبة مجاهدون هم "حميمي أيت زواش، عبد المجيد زعروري ومحمود منتوري "[1]

وبعد فترة حكمت القيادة العليا للثورة بتونس ممثلة في كريم بلقاسم وعمر أوعمران بالإعدام في حق عباس لغرور وذلك بتاريخ 25جويلية 1957.

هذا ويعيد بعض الكتاب حادثة إعدام الشهيد إلى أسباب متعلقة بخلافات مع قادة الثورة بتونس ومنهم كريم وأوعمران الذين كانا يضمران له الكثير من الكيد والمكر بسبب معارضته القوية لمؤتمر الصومام اللذين تحملا الكثير من الصعاب من أجل انعقاده[2].

كما يقول البعض بأن الشهيد عباس لغرور دفع ثمن معارضته لمؤتمر الصومام وأعطى الفرصة المواتية لهذين الرجلين لإعدامه[3].

مهما تكن الأسباب التي كانت وراء إعدام الشهيد الرمز عباس لغرور، فإن الثورة بإعدامه خسرت قائدا ومجاهدا قل نظيره، قض مضاجع قادة القوات الإستعمارية على مدى أكثر من سنتين من عمر الثورة المسلحة، ونشير في الأخير أن رفاه الشهيد الرمز عباس لغرور نقلت من تونس ودفنت بمقبرة الشهداء بالعالية يوم 1985/07/05[4].

خاتمة:

إن الشهيد عباس لغرور وكل شهداء الجزائر الذين دافعوا عن الوطن حتى سقطوا في ميدان الشرف وتلاقت دماؤهم وتعانقت أشلائهم فوق تراب وطننا سيبقون في قلوبنا

---

[1]- مبروك بلحسين: "المراسلات بين الداخل والخارج الجزائر – القاهرة "1954-1956" ص83

[2]- علي زغدود: " ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية"، المؤسسة والإتصال والنشر 2004 – ص 147

[3]- لخضر بورقعة: "شاهد على اغتيال الثورة"، دار الحكمة للترجمة والنشر، 1990.ص97

[4]- مصطفى بن عمر: "الطريق الشاق إلى الحرية"، دار هومة، الجزائر، ص 173

وقلوب الأجيال المتعاقبة مصدر الهام ومنبع لا ينضب للروح الوطنية وإذا كان شهداء الحرية قد أدوا واجبهم نحو وطنهم كاملا غير منقوص كما قال الرئيس الراحل: (**الشهيد هو الذي أدى واجبه كاملا**)، وماتوا لتتحرر أرضهم وتحيى بلادهم حرة مستقلة فإن علينا نحن الأحياء واجبا عظيما لا يستهين بجسامته وخطورته إلا الجاهل أو المشكوك في وطنيته، واجبنا نحن أن نحافظ على المكسب الثمين، الذي كلف الجزائر مليونا ونصف مليون من الشهداء الأبرار وملايين من المعطوبين والمشوهين والمشردين والمكفوفين والأرامل واليتامى، كل واحد منهم يعد شمعة ساهمت في تبديد ليل الإستعمار الطويل بالجزائر.

إن الحياة الكريمة التي يحياها الشعب الجزائري اليوم هي من صنع هؤلاء الشهداء الأبرار الذين محو من السجل الاستعماري ما يسمى بالجزائر المستعمرة واستبدلوها بالجزائر المستقلة، من صنع دمائهم وأشلائهم، من صنع موتهم ببطولة وإيثار واستبسال.

وهذا مصداقا لقول الشاعر:

موت الشهيد مفاخر ومناقب ... ومناهل منها المكارم تنهل

موت الشهيد خلود أمته التي ... بدمائه تبنى العلى وتؤثل

ما مات، بل في القلب أنت على المدى .. باق وفي الأجفان طيفك أمثل

نم في جنان الخلد نومة هانئ .. طابت موارده وطاب المنزل.

قائمة المصادر والمراجع:

1) جمعية أول نوفمبر: "مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية"، باتنة دار الهدى، عين مليلة 1999 .

2) محمد الشريف عباس: "من وحي نوفمبر، مداخلات وخطب" منشورات وزارة المجاهدين، ط1، الجزائر، 2000 .

3) محمد زروال: "اللمامشة في الثورة"، دراسة، دار هومة، الجزائر، 2003 .

4) أبو القاسم سعد الله: "أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر" ج 3، ط 1 – دار الغرب الإسلامي، 1990.

5) مذكرات الرائد مصطفى مراردة إبن النوي: "شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى" "دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.

6) عبد الرزاق بوحارة: "منابع التحرير، أجيال في مواجهة القدر"، ترجمة صالح عبد النوري طبقة خاصة وزارة المجاهدين، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005 .

7) محمد مداسي: "مغربلو الرمل، (الأوراس- اللمامشة، 1945-1959"، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2001.

9) المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: "استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية"، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة، الجزائر، 1986.

10) الزبير بوشلاغم: "الشهيد بشير شيهاني"، مجلة أول نوفمبر، عدد 81، الجزائر، 1987.

11) محمد الهادي رزايمية: ندوة تاريخية متلفزة حول الثورة التحريرية، 3نوفمبر 1998.

12) قسم الإعلام والثقافة: شهداء ثورة التحرير

13) الطريق إلى نوفمبر، المجلد الأول، الجزء الأول، الجزائر، 1986

14) محمد عباس: "فرسان الحرية"، دار هومة، بوزريعة، الجزائر 2001.

15) مبروك بلحسين: "المراسلات بين الداخل والخارج، الجزائر – القاهرة، 1954-1956"، دار النشر، القصبة، الجزائر، 2004

16) علي زغدود: " ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية"، المؤسسة والإتصال والنشر، الجزائر، 2004 .

17) لخضر بورقعة: "شاهد على اغتيال الثورة"، دار الحكمة للترجمة والنشر، الجزائر1990.

18) مصطفى بن عمر: "الطريق الشاق إلى الحرية" –دار هومة ، الجزائر.